اثبات الملام ، على من جعل "الحجاج" ناصرا للاسلام !!

ردُ على أبوعجيلة في طرحه لبعض حوادث تاريخية
وتفنيد لـقاعدة مخترعة!

بـــسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

ان من عجائب هذا الزمان التي لا تنقضي ، الانحدار الاخلاقي في النقاشات العلمية ، و الخفة في الامانة العلمية في باب النقاش وذلك تلبية لداعي حظ النفس (بقصد او دون قصد) تارة و لو بتزوير الحقائق و تزيين المتنافضات بانها ثوابت مسلمة ! ،

واما موافقة للآراء ،شخصية كانت أم تبع لـ "جماعة" تارة اخرى !

ومن ذلكم ما تم الرد عليه على أحد أعضاء لجنة الفتوى بدار الافتاء الليبية حول طعنه و تنقصه من أحد أعلام الامة في هذا الزمان دون مبرر علمي يقوم على ساق الدليل والبرهان!

كما تم بيانه هنا:

https://goo.gl/9R5Q4P

و في نفس الوقت وقع نفس الشخص في مغالطة تاريخية علمية ما ينبغي غض الطرف عنها، وما لبث ان كررها في غير ما موضع ، فكان من المهم ان يُبين حقيقة هذا الادعاء تنزيها لشرع الله و تصحيحا لاحداث التاريخ!

حيث ادعى : ان (#الحجاج) خدم #الاسلام وكان ناصرا له!

ولانه من جهة اخرى بناها على #قاعدة واهية نسجها من خياله او قلد فيها غيره تقليدا أعمى !

فبنى عليها القصور والعلالي ، وسيأتي بيان هذه المغالطة في طي هذا المقال.

وبهذا يكون قد خالف اتفاق علماء الامة على نفي هذه الحسنة عن هذا الرجل الذي اساء للاسلام و #المسلمين و الصالحين من #صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ومن أئمة التابعين و الحقَ بامة الاسلام كثير من التخبط و اختلاق #الفتن وتأجيج نارها بين الناس.

فكيف برجل آذى خير الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم يكون ناصرا للدين !!

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ((من عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحربِ)) أخرجه البخاري، فسادة الاولياء بعد النبي صلى الله عليه وسلم هم صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)) أخرجه مسلم ،

فاذا كان النبي عليه الصلاة والسلام نهى وحرم مجرد السب فالتعرض لهم بالقتل أولى و أولى بالحُرمة ، فكيف يكون فعل ذلك نُصرة للاسلام! وهؤلاء ما هم الا نقلته و ورثته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

و في الحديث الذي يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ((اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي ، لا تتَّخذوهم غَرضًا بعدي ، فمن أحبَّهم فبُحبِّي أحبَّهم ، ومن أبغضَهُم فببُغضي أبغضَهُم ، ومن آذاهُم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذَى اللَّهَ ، ومن آذى اللَّهَ يوشِكُ أن يأخذَهُ))

وان كان الحديث قد ضعفه العلماء الا ان معناه صحيح و يشهد له نصوص من الكتاب والسنة ، وفضل الصحابة معلوم من الدين بالضرورة و النصوص على ذلك متكاثرة متواترة!

فكيف يُوصف رجل بنصرة الاسلام وقد خالف ذلك كله !!

و مبرر مثل هذا التقرير الهزيل، انها بُنيت على قاعدة مخترعة ، يظن انها ستكون محل قبول عند العقلاء و انها تُدين الخصوم!

ولكثرة تناقضات الرجل وقع في فخ الفجور في #الخصومة بما يُدينه هو بدل من خصومه، ومفاد تلكم القاعدة هي:

((انه لا يوجد عالم صادع بالحق منافح عنه له منصب في #الدولة ، الا أوذي في نفسه و ماله ،اما بالسجن او القتل او غيرها من ردود أفعال الحكام والامراء! والا كان بائعا لدينه منافقا مداهنا عرابا للحاكم! و هذا وقع حتى من الولاة قديما مع صلاحهم! فلم يسلم العلماء من التعذيب والسجن في ولايتهم، فمن باب اولى في عصرنا الحاضر!!))

(ويقصد الصدع بالحق الرد على اخطاء الولاة والحكام علنا دون ضوابط شرعية)

والكلام عن هذه المسألة ليس هذا موضعه وله مقام آخر.

ولذلك يقال:

فمتى كان (السجن) و (التعذيب) علامة على صحة معتقد او سلامة المسلك!

وقد قرر هذه #القاعدة وصاغها بعدة صيغ في غير ما حلقة من برنامجه الاسبوعي !

و جمع لها ما جمع من الادلة (في زعمه) ويا ليتها من محكم التنزيل! بل جعلها صادرة من الظن و التخمين !! فسبحان الله.

وسيأتي نقض هذا الزعم و هدم تلكم القاعدة المزعومة المخترعة.

فلذلك كان حتما بيان مثل هذه المغالطات تنزيها لادخال شيء في دين الله ماليس منه ونفي التحريف لحواديث التاريخ، ولان المتلقي لمثل هذه التجاوزات شريحة كبيرة من العوام لا دراية لهم بمثل هذه التجادبات و على اي اساس تقوم .

ولذلك تجد من كانت عنده دراية –ولو قليلة– يأنف سماع مثل هذه الترهات التي تقوم على التلبيس والتدليس ، و يعلم بهذا علم اليقين مدى "الخيانة العلمية" التي تُساق وقت الخصومة سواء بعلم او جهل وسواء بقصد او عن غفلة !

وكل ذلك اما انتصارا لحظوظ النفس او #الرأي او #المذهب أو #الجماعة او إظهار الخصم بمظهر المغلوب المهزوم.

والحق ضائع بين أولئك!!

و ظاهر حال الرجل كمثل أوليك الذين (يعتقدون) ثم (يستدلون) خلافا لطريقة العلماء الربانيين قديما وحديثا بان ينقادوا للدليل اولا وآخرا.

(الحجاج نصر الاسلام)

جملة سيقت مساق تقرير قاعدة مخترعة مبتدعة (كما نُوه عليه آنفا) لم تُعرف عن العلماء الربانيين من السابقين واللاحقين، ويكفي في اثبات فساد هذه القاعدة بالنظر لحوادث التاريخ ، فان لازم هذه القاعدة تصحيح عقائد و مناهج كثير من دعاة وعلماء الضلال عبر العصور ممن أُوذوا من قبل #الولاة و الحكام!

بل و تبرير مواقف بعض دعاة العصر اليوم ممن لم يعرفوا بالمنهج الصحيح و لم يعرفوا بموافقة طريقة العلماء الربانيين، فجعلوا منهم أبطالا و رجالا بل و علماء ، لا لشيء الا لانهم تكلموا بما يوافق هواهم او ما يشبع غرائزهم.

فكم من #علماء الضلال و اصحاب العقائد الفاسدة والمقالات الكاسدة ابتلوا بالسجن والتعذيب بل والقتل تحت امرة امراء و حكام صالحين ، أو ولاة لم يُعرفوا بالصلاح، فهل يلزم من ذلك سلامة معتقدهم او استقامة نهجهم فضلا عن جعلها صالحة بعد فسادٍ!

فمن الاسماء التي تُضرب كأمثلة في هذا المقام:

١- يعقوب بن اسحاق الاشعث الكندي ، والذي اتهم بالزندقة وكان من علماء الفلسفة و يدين بمذهب المعتزلة وكان في عهد المتوكل والذي امر بضربه و مصادرة كتبه، وكان يتهم من ينتقد الفلسفة بالجهل و الغباء والعداء للدين !

قال عنه الحافظ #الذهبي في السير: كان رأسا في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك . لا يلحق شأوه في ذلك العلم المتروك ، وله باع أطول في الهندسة والموسيقى . كان يقال له : فيلسوف العرب ، وكان متهما في دينه ، بخيلا ، ساقط المروءة . وله نظم جيد وبلاغة وتلامذة . هم بأن يعمل شيئا مثل القرآن . فبعد أيام أذعن بالعجز. اهـ

وقد حاول متجرأ ان يكتب كتابا يحاكي #القرآن!!

قال #ابن_حجر في لسان الميزان: عن أبي بكر #النقاش المفسر عن أبي بكر بن #خزيمة قال: قال أصحاب الكندي له اعمل لنا مثل القرآن، فقال : نعم فغاب عنهم طويلا ثم خرج عليهم فقال والله لايقدر على ذلك أحد. اهـ

٢- صالح بن عبدالقدوس #البصري ، عرف بالقصص والوعظ و كان ينشر الثنوي (دين الفرس القديم) وكان معروفا بالشعر و الحِكم ومرجع للناس في ذلك، ولما عُلم امره استدعاه المهدي عندما سمع عنه ماسمع فهرب منه مدة من الزمن ، ثم قُبض عليه فحاكمه و قتله وصلبه على جسر بغداد، وقيل انه اقنع الخليفة بالبراءة من تهمة #الزندقة، قال صاحب الاعلام :

اتُهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد. اهـ

وسئل عنه يحيى بن معين فقال: بصري ليس بشئ.

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : وكان حكيم الشعر زنديقا متكلما يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم فقتله المهدي على الزندقة شيخا كبيرا.

٣- الحسين بن منصور ، الحلاج أبو مغيث ، أصله فارسي، وسكن البصرة، من المتصوفة الفلاسفة ، كان مجوسيا ثم اسلم ،عده بعض المؤرخين من الزنادقة الملحدين.

يقول الذهبي في كتابه (العبر في خبر من غبر) : إن الحلاج صحب سهل التستري والجنيد وأبو الحسين النوري، وهم من أئمة الصوفية، ثم فتن فسافر إلى الهند وتعلم السحر ,فحصل له حال شيطاني وهرب منه الحال الإيماني . كانت عقيدته الصوفية تقوم على (وحدة الوجود) أي أن الإنسان مندمج في ذات الله.

و كان الخليفة في وقته (المقتدر) ، قام بالقبض عليه و صلبه على جذع في بغداد و سجنه عدة سنين ، و أقام له محاكمة من قبل القضاة والفقهاء وحكموا عليه بالزندقة والالحاد فصدر الحكم بقتله. انتهى مختصرا.

٤- أبو الحسن الراوندي أحمد بن يحي بن اسحاق، من قرى أصبهان ، من الفلاسفة الناشر للالحاد وقيل له مذهب خاص في ذلك ،وكان كثير المناظرة لعلماء الكلام، ومن اقواله القول بالحلول وتناسخ روح الاله في الأئمة.

قال الخطيب البغدادي في #تاريخ_بغداد : وكان من متكلمي المعتزلة، ثم فارقهم وصار ملحدا.

قال القاضي أبو علي التنوخي: كان ابن الراوندي ملازم أهل الإلحاد، فإذا عوتب في ذلك قال: إنما أردت أن أعرف مذاهبهم. اهـ

ويعتبر من علماء المعتزلة في القرن الثالث ، ناصر المعتزلة والف الكتب في نصرة المذهب المعتزلي الكلامي الفلسفي ، ثم تركهم بل واصبح يرد عليهم و كتب الكتب في ذلك مثل كتابه (فضيحة المعتزلة) ، ينظر ذلك في #وفيات_الاعيان.

ويقول عنه ابن كثير : أنه أحد مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب ولجأ إلى ابن (لاوي) اليهودي بالأهواز، وصنف له في مدة إقامته عنده، كتابه الذي سماه (الدامغ للقرآن) أى الذي وصم به القرآن .

يقول ابن حجر العسقلاني "ابن الراوندي، الزنديق الشهير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق واشتهر بالإلحاد" ، ويقال إنه كان في غاية الذكاء.

مات الراوندي برحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد، وقيل صلبه أحد السلاطين، وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أنه مات عند ابن (لاوي) اليهودي وكان لجأ إليه. انتهى مختصرا.

وغيرهم كثير.....

فهذه بعض النماذج ذُكروا للتمثيل وغيرهم كثير ممن عرفوا بالفلسفة و علم كلام اليونان ، والانتساب لفرق أهل البدع كالجهمية والاعتزال و الخوارج وغيرهم، وممن لهم جهود في نشر الضلال وافساد العقائد ، مع ما عندهم من علم في الفقه واللغة و بعض علوم الآلة.

فنرى منهم من سُجن ومن عُذب ومن قُتل ومنهم من مكث هاربا فارا من قبض الولاة في وقتهم،

فهل يا تُرى اذا طبقنا –تلك– القاعدة المخترعة على أمثال هؤلاء!

فهل يكونوا من المرضيين عند صاحب القاعدة !!

اليست القاعدة –عندك– تقرر:

ان من لم يكن له نصيب من التعذيب والسجن يكون من أهل الخذلان و محل اتهام في الدين والديانة !!

فكيف يُفعل بأمثال هؤلاء!!

الا بئس التقعيد الذي يجعل المرء يقع في مثل هذا التناقض العجيب!

بل زاد الطينة بلة ، عندما استشهد بما وقع لبعض #دعاة الصحوة (زعموا) في بعض البلدان كالمملكة ، ممن عرفوا عنهم بالخطاب التهيجي الخلفي، و عرفوا بفاسد اصول منهجهم الدعوي و كثرة تقلباتهم و تناقضاتهم، وقد تم حبسهم من قبل حكامهم، فجعل ذلك مطية للطعن في كبار العلماء الذين ما عرفوا الا بالعلم و الفضل والحكمة في الخطاب و تسيس الناس السياسية الشرعية #السلفية، ولان هذا لا يروق لصاحبنا ومن نحى نحو مسلكه فاطلق العنان بالسباب والشتائم والتُهم الباطلة بل والطعن في النيات (البواطن) التي لا يعلمها الا العليم سبحانه

وهذا هو عين #الفجور في الخصومة والتي بُنيت على لوازم باطلة ، و اعتقادات فاسدة وتقريرات منهجية كاسدة ، والرد على هذا يحتاج الى مقام اخر ولا يمنعه العجز في بيان بطلانه ، وانما ضيق الوقت وكثرة المشاغل، ولعل في فرصة اخرى نبيه حقيقة هذا الامر بما لا يدع مجالا للشك هشاشة هذه الادعائات و الترهات.

والمتأمل يجد تناقضا واضحا و مجازفة علمية فاشلة ، وتفصيل بيان فساد مثل هذا التقعيد يطول ولا يتحمله هذا المقام، و ننتقل الى نقض ذالكم الزعم بان (الحجاج) نصر الاسلام، وذلك يكون من وجوه:

الاول : حقيقة حال "الحجاج"

تكلم علماء التاريخ والسير والتراجم حول سيرة الحجاج والذي حملت في طياتها الكثير من المآسي والآلآم التي لا يمكن لعاقل ان يعتبرها نصرا للاسلام ، فضلا ان تكون مفخرة و امرا يفرح به!

الحجاج نشأ في بيت دين و كان حافظا للقرآن ، وعُرف بالذكاء والدهاء ،وكان فيه صلاح في نفسه، الا ان الطغيان والتجبر وكبرياء الحكم طغى على ذلك كله و جعلت تلك الحسنات تُغمر في بحر السيئات ، فقد عُرف واشتهر شغفه للدماء و القتل والتنكيل بخصومه بادنى شبهة ، ولم يفرق بين الصالح و الطالح، ومواقفه مع الصحابة والتابعين مشهورة معلومة، فكيف يوصف بنصرة الاسلام!

وقد تكلم أهل التراجم عن اسرافه في القتل و اغراق نفسه في الدماء و اظهار الكراهية و الحقد للخصوم ، ذكر الامام الحافظ #ابن_كثير في البداية والنهاية :

عن عاصم بن أبي النجود والأعمش أنهما سمعا الحجاج يقول للناس :

"والله ولو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم ، ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه ، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير. "

وقال الأصمعي : قال عبد الملك يوما للحجاج : ما من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف عيب نفسك . فقال : أعفني يا أمير المؤمنين ، فأبى ، فقال : أنا لجوج حقود حسود .

فقال عبد الملك : إذاً بينك وبين إبليس نسب. اهـ

و مما وصف به انه كان مضيعا للصلوات ، مفرطا فيها ، لا يصليها لوقتها:

ذكر الخطيب #البغدادي في #تاريخ_دمشق:

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة :

بلغني أنك تستن بسنن الحجاج ، فلا تستن بسننه ، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ، ويأخذ الزكاة من غير حقها ، وكان لما سوى ذلك أضيع. " اهـ

قال #ابن_كثير في الكلام عن الحجاج كما في البداية والنهاية ٩ /١٣٣ (وانصح بالرجوع اليها) :

"وقد روينا عنه أنه كان يتدين بترك المسكر ، وكان يكثر تلاوة القرآن ، ويتجنب المحارم ، ولم يشتهر عنه شيء من التلطخ بالفروج ، وإن كان متسرعا في سفك الدماء ، فالله تعالى أعلم بالصواب وحقائق الأمور وساترها ، وخفيات الصدور وضمائرها.

وأعظم ما نقم عليه وصح من أفعاله سفك #الدماء ، وكفى به عقوبة عند الله عز وجل ، وقد كان حريصا على الجهاد وفتح البلاد ، وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن ، فكان يعطي على القرآن كثيرا ، ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ثلاثمائة درهم" اهـ

فتبين بجلاء و انجلى بوضوح حقيقة حال " الحجاج" عامله الله بعدله ، و ما كان عليه من صلاح هو ضئيل مقابلة بما كان عليه من ظلم كبير وجور عظيم.

واما ما قام به من حروب وفتوح ، ف "غالب" تلك الحروب هي التنكيل بخصوم الدولة الاموية ، و كل من يعارض حكمه وحكم الخليفة (عبدالملك) !

و ما فعله مع ابن الزبير رضي الله عنه و انتهاك حرمة بيت الله (مكة) و ضربها بالمنجنيق خير شاهد لذلك!

فعن عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ:

"أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ".

[أخرجه الترمذي ٢٢٢٠]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما في (تاريخ دمشق ١٢ / ١٨٥) :

"لو تخابثت الأمم وجئتنا بالحجاج لغلبناهم ، وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة".

فهل "ناصر الاسلام" يقع منه مثل هذه السيئات العظام الجسام!

بل جاء فيه النص النبوي بوصفه بـ " المُبير " ، اي : مُهلك يُسرف في إهلاك الناس (لسان العرب)

و جاء في صحيح مسلم وغيره عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال:

رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ على عقَبةِ المدينةِ . قال فجعلت قريشٌ تمرُّ عليه والناسُ . حتى مرَّ عليه عبدُ اللهِ بنُ عمرَ . فوقف عليه . فقال : السلامُ عليك ، أبا خُبَيبٍ ! السلامُ عليك ، أبا خُبَيبٍ ! السلامُ عليك ، أبا خُبَيبٍ ! أما واللهِ ! لقد كنتُ أنهاك عن هذا . أما واللهِ ! لقد كنتُ أنهاك عن هذا . أما واللهِ ! لقد كنتُ أنهاك عن هذا . أما واللهِ ! إن كنتَ ، ما علمتُ ، صوامًا . قوامًا . وصولًا للرحِمِ . أما واللهِ ! لأمةٌ أنت أشرُّها لأمةُ خيرٍ . ثم نفذ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ . فبلغ الحجاجَ موقفُ عبدِاللهِ وقولُه . فأرسل إليه . فأُنزِل عن جِذعِه . فأُلقِيَ في قبورِ اليهودِ . ثم أرسل إلى أمِّه أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ . فأبتْ أن تأتيَه . فأعاد عليها الرسولُ : لتأتيَنِّي أو لأبعثنَّ إليكِ من يسحبُكِ بقرونِك . قال فأبت وقالت : واللهِ ! لا آتيك حتى تبعثَ إليَّ من يسحبُني بقروني . قال فقال : أروني سِبتيَّ . فأخذ نعلَيه . ثم انطلق يتوذَّفُ . حتى دخل عليها . فقال : كيف رأيتِني صنعتُ بعدوِّ اللهِ ؟ قالت : رأيتُك أفسدتَ عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتَك . بلغني أنك تقول له : يا ابنَ ذاتِ النِّطاقَين ! أنا ، واللهِ ! ذاتُ النِّطاقَينِ . أما أحدُهما فكنتُ أرفع به طعامَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وطعامَ أبي بكرٍ من الدوابِّ

وأما الآخرُ فنطاقُ المرأةِ التي لا تستغني عنه

أما إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حدَّثَنا " أنَّ في ثقيفٍ كذابًا ومُبيرًا " فأما الكذابُ فرأيناه . وأما المُبيرُ فلا إخالُك إلا إياه . قال فقام عنها ولم يراجِعْها.

فهذا نص من أسماء رضي الله عنها في ايقاع وصف النبي بالمبير على الحجاج الثقفي، وبيان مدى جرأته و جوره و سوء أدبه مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و كيف كان يعاملهم بخلاف وصية رسول الله في اكرامهم و معرفة حقهم على الامة.

وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥ / ٣٠١.

فهل بمثل هذا يكون : ناصرا للاسلام – يا ابى عجيلة !!!

و يختصر لنا الامام #الذهبي القول فيه حيث لم يُطل الكلام عنه في كتابه "السير" ، واظنه قد أنف من الحديث عنه لما عُلم من حاله المزري ، فكيف بعاقل ان يجعله ناصرا للاسلام ويفتخر بذلك!

فيقول الحافظ رحمه الله :

"الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ "

أَهْلَكَهُ اللهُ: فِي #رَمَضَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ، كَهْلاً.

وَكَانَ ظَلُوْماً، جَبَّاراً، نَاصِبِيّاً، خَبِيْثاً، سَفَّاكاً لِلدِّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَبَلاَغَةٍ، وَتعَظِيْمٍ لِلْقُرَآنِ.

قَدْ سُقْتُ مِنْ سُوْءِ سِيْرَتِهِ فِي (تَارِيْخِي الكَبِيْرِ) ، وَحِصَارِهِ لابْنِ الزُّبَيْرِ بِالكَعْبَةِ، وَرَمْيِهِ إِيَّاهَا بِالمَنْجَنِيْقِ، وَإِذْلاَلِهِ لأَهْلِ #الحَرَمَيْنِ، ثُمَّ وِلاَيَتِهِ عَلَى العِرَاقِ وَالمَشْرِقِ كُلِّهِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَحُرُوْبِ ابْنِ #الأَشْعَثِ لَهُ، وَتَأْخِيْرِهِ لِلصَّلَوَاتِ إِلَى أَنِ اسْتَأْصَلَهُ اللهُ،

فَنَسُبُّهُ وَلاَ نُحِبُّهُ، بَلْ نُبْغِضُهُ فِي اللهِ،

فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِيْمَانِ.

وَلَهُ حَسَنَاتٌ مَغْمُوْرَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوْبِهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، وَلَهُ تَوْحِيْدٌ فِي الجُمْلَةِ،

وَنُظَرَاءُ مِنْ ظَلَمَةِ الجَبَابِرَةِ وَالأُمَرَاءِ. اهـ

يقول الذهبي :

(فَنَسُبُّهُ وَلاَ نُحِبُّهُ، بَلْ نُبْغِضُهُ فِي اللهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِيْمَانِ.)

ويقول أبوعجيلة (انه ناصر للاسلام)!!

فباي القولين نأخذ يا تُرى !!!!!!

و للحسن البصري كلمة مشهور في الحجاج عندما سئل عنه كما في (الطبقات لابن سعد):

ان الحجاجَ عذابُ اللهِ ، فلا تدفعوا عذابَ اللهِ بأيديكم ، و لكن عليكم بالاستكانةِ والتضرعِ ، فإنه تعالى يقول : " وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ " . اهـ

فمتى كان ناصر الاسلام عذابا ونقمة لاهله !!!!!

و يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله كما في (البداية والنهاية ٩/ ١٣٢):

" وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَهُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ هَذَا،كان #ناصبيا يبغض عليا وشيعته في هوى آل مروان بني أمية ، وكان #جبارا عنيدا ، مقداما على سفك الدماء بأدنى شبهة.

وقد روي عنه ألفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر ، فإن كان قد تاب منها وأقلع عنها ، وإلا فهو باق في عهدتها ، ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه ، فإن #الشيعة كانوا يبغضونه جدا لوجوه ، وربما حرفوا عليه بعض الكلم ، وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات" اهـ

ونزيد على ما سبق :

ما جاء عَنْ عَاصِمٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ :

اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا مِنْ بَابٍ آخَرَ لَحَلَّتْ لِي دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ رَبِيعَةَ بِمُضَرَ لَكَانَ ذَلِكَ لِي مِنْ اللَّهِ حَلَالًا ، وَيَا عَذِيرِي مِنْ عَبْدِ هُذَيْلٍ يَزْعُمُ أَنَّ قِرَاءَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا رَجَزٌ مِنْ رَجَزِ الْأَعْرَابِ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَعَذِيرِي مِنْ هَذِهِ الْحَمْرَاءِ يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرْمِي بِالْحَجَرِ فَيَقُولُ : إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحَجَرُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ فَوَاللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ كَالْأَمْسِ الدَّابِرِ قَالَ : فَذَكَرْتُهُ لِلْأَعْمَشِ فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

رواهُ أبو داود (٤٦٤٣) ، وصححه الألباني.

قال ابنُ كثيرٍ في " البداية والنهاية " (١٣١/٩) عن استهانةِ الحجاجِ بالقتلِ :

فإن الحجاجَ كان عثمانياً أموياً ، يميلُ إليهم ميلاً عظيماً ، ويرى أن خلافَهم كفرٌ ، يستحلُ بذلك الدماءَ ، ولا تأخذه في ذلك لومةُ لائمٍ .ا.هـ .

وقيل ايضا:

الجرأةُ التي كان عليها الحجاجُ تطاولهُ على الصحابةِ ، وسوءُ نظرتهِ للعلماءِ ، وتعاملهِ معهم ، ونقلنا جملةً من ذلك في المواضيعِ الماضيةِ ، وكذلك ما قالهُ في حقِ قراءةِ ابنِ مسعودٍ عندما قال : " وَيَا عَذِيرِي مِنْ عَبْدِ هُذَيْلٍ يَزْعُمُ أَنَّ قِرَاءَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا رَجَزٌ مِنْ رَجَزِ الْأَعْرَابِ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام.."

قالالإمامُ ابنُ كثيرٍ في " البداية والنهاية " (١٣٥/٩) :

وهذا من جراءة الحجاج قبحه الله ، وإقدامه على الكلام السيئ ، والدماء الحرام . وإنما نقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الإمام الذي جمع الناس عليه عثمان ، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان وموافقيه ، والله أعلم .ا.هـ .

ومن الامر المنكرة على الحجاج ما ابتدعه وأحدثه في امور البيعة حيث غير في صغيتها المورثة عن الخلفاء ، فاحدث فيها ايمانا مخترعة :

قال ابن تيمية رحمه الله كما في المجموع ٣٥ / ٢٤٣-٢٤٤. :

وأما أيمان البيعة فقالوا: أول من أحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوها. وإما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها؛ ثم يقولون: بايعناك على ذلك كما بايعت الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة. فلما أحدث الحجاج ما أحدث من العسف كان من جملته أن حلف الناس على بيعهم لعبد الملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال. فهذه الأيمان الأربعة هي كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة ثم أحدث المستخلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك وغيرهم أيمانا كثيرة أكثر من تلك وقد تختلف فيها عاداتهم؛ ومن أحدث ذلك فعليه إثم ما ترتب على هذه الأيمان من الشر. اهـ

فما عسى صاحبنا "أبوعجيلة" يقول بعد مثل هذا التعريف الوجيز! فهل بقي لنصرة الاسلام من شيئ!!!!

الوجه الثاني: موقف العلماء من الحجاج

بعد ان علمنا حقيقة الحجاج و ما كان عليه من انحراف كبير و ضلال مبين، فالصحابة ومن جاء بعدهم من الائمة ممن عاصروا الحجاج و من جاء بعدهم ، مجمعون على وصفه بالظلم والجور .

بل قد ذهب جماعة من الأئمة إلى كفره وهو قول مشهور ، وإن كان أكثر العلماء على خلاف ذلك ، وكان بعض الصحابة كأنس وابن عمر يصلون خلفه ، ولو كانوا يرونه كافراً لم يصلوا خلفه .

فعن قتادة قال : قيل لسعيد بن جبير : خرجت على الحجاج ؟ قال : إني والله ما خرجت عليه حتى كفر.

وقال الأعمش : اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدا فقال : تسألون عن الشيخ الكافر.

"البداية والنهاية" (٩ /١٥٦- ١٥٧)

وقال الشعبي : الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم.

وقال القاسم بن مخيمرة : كان الحجاج ينقض عرى الإسلام.

وعن عاصم بن أبي النجود قال : ما بقيت لله تعالى حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج.

"تاريخ دمشق" (١٢ / ١٨٨-١٨٥).

-و روى الخلالُ في " السنة " (٨٥١) بإسنادِهِ فقال : وأخبرني محمدُ بنُ علي قال : ثنا صالح أنه قال لأبيه : الرجلُ يُذكرُ عنده الحجاجُ أو غيرهُ فيلعنهُ ؟ قال : لا يعجبني لو عبر فقال : ألا لعنةُ اللهِ على الظالمين ، وروى عن ابنِ سيرين أنهُ قال : المسكينُ أبو محمد .

قال المحققُ لـ " السنة " : إسناده صحيحٌ .

- وروى أيضاً (٨٥٣):

وأخبرني زكريا بنُ يحيى أن أبا طالب حدثهم قال : قال أبو عبد اللهِ : كان الحجاجُ بن يوسف رجلُ سوءٍ .

الغرض من عرض هذه النقولات من اقوال الائمة والعلماء هو لبيان تهافت تلك الدعوى التي اطلقها #ابوعجيلة بان الحجاج نصر الاسلام ! و كيف كان موقف بعض أئمة الاعلام من هذا الرجل والذي افضى الى مولاه ، فهو الذي يتولاه.

الوجه الثالث:

ومما يلبس به "ابوعجيلة" على الناس استشهاده بما حصل لبعض أئمة الاسلام من الافتتان بالحبس والتعذيب ، وهو كثير ما يذكر هذا بالتمثيل ببعضهم مثل:

الامام أحمد ، الامام البخاري، الامام مالك ، شيخ الاسلام ابن تيمية ....الخ.

و يجعل هذا شاهدا على صحة تلك "القاعدة" المتهافتة التي ما أُحدثت الا للتلبيس والتدليس و تصفية للحسابات (الفكرية)!

ولا يعلم الاخ أبوعجيلة ان مثل هذا ينقلب حجة عليه! لا له!!

وذلك لامور منها:

أولا: "طريقة" و "نهج" هؤلاء الائمة و غيرهم ممن ابتلوا بمثل هذا البلاء من حبس و تعذيب وغيره، ان منهجهم في التعامل مع مساوئ الحكام مغاير تماما لما يدعو اليه أبوعجيلة و أمثاله و قناة التناصح !

ثانيا:ان طريقة التهييج و الدعوى للفوضى بحجة انكار ما عليه الحاكم من مساوئ و تسويق ذلك بمصوغات يدعي انها شرعية وليست كذلك (كمثل التمسح بمحنة هؤلاء الائمة!) ، لهو من أكبر التدليس و التلبيس الذي ينبغي ان ينكر و لا يقرر!

ثالثا: واذا اردنا نقل اقوال هؤلاء الاعلام في نقض هذا التزييف لطال بنا المقام كثيرا، ولكن هي شذرات قليلة ننوه بها على حقيقة دعاوى ابوعجيلة الخلفية والتي لا تمت للعلم باي صلة ، الا مجرد الحماسات والعواطف المنفلتة .

- **فهذا الحجاج الذي يدعي ابوعجيلة انه نصر الاسلام(وتم نقض هذا انفا) عايشه عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – و شاهدوا البلايا التي كانت عنده من ظلم وجور، ومع ذلك ما قام احد منهم يدعو الى مثل مايدعو اليه ابوعجيلة وغيره!**

بل كانوا يصلون خلفه و ينصحون الناس بعدم نزع يدي من طاعة وتكون في معروف اذ هذا هو ما ورثوه من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولنضرب مثلا واحدا:

عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ : اصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواهُ البخاري

وكان أنسُ بنُ مالك رضي الله عنه يجيبُ على أسئلةِ الحجاجِ ولا يكتمُ شيئاً من #العلم ، على ما في الرجل من شدةٍ ، وظلمٍ ، وتعلقهِ بأدنى شبهةٍ في العقوبةِ ، ويدل لذلك ما جاء في الحديثِ :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ قَالُوا :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ آوِنَا وَأَطْعِمْنَا فَلَمَّا صَحُّوا قَالُوا : إِنَّ الْمَدِينَةَ وَخِمَةٌ ، فَأَنْزَلَهُمْ الْحَرَّةَ فِي ذَوْدٍ لَهُ فَقَالَ : اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا ، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَاقُوا ذَوْدَهُ ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكْدِمُ الْأَرْضَ بِلِسَانِهِ حَتَّى يَمُوتَ .

قَالَ سَلَّامٌ : فَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لِأَنَسٍ : حَدِّثْنِي بِأَشَدِّ عُقُوبَةٍ عَاقَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَهُ بِهَذَا ، فَبَلَغَ الْحَسَنَ : فَقَالَ وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ بِهَذَا .

رواه البخاري

قال الحافظُ #ابنُ_حجرٍ في " الفتح:

وَسَاقَ الْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ ثَابِت " حَدَّثَنِي أَنَس قَالَ : مَا نَدِمْت عَلَى شَيْء مَا نَدِمْت عَلَى حَدِيث حَدَّثْت بِهِ الْحَجَّاج " فَذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا نَدِمَ أَنَس عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَّاج كَانَ مُسْرِفًا فِي الْعُقُوبَة ، وَكَانَ يَتَعَلَّق بِأَدْنَى شُبْهَة .ا.هـ .

رابعا:

ان هؤلاء الائمة لم يبادروا حكامهم بالنكير عليهم بالطريقة التي يقررها ابوعجيلة من اختلاق الصراخ والضجيج في كل وسائل الاعلام و الجهر بذلك، بل الواحد منهم كان يدرس في مسجده او يستفتيه السائل او يطلبه الحاكم (والصور كثيرة) فيفتي بما يراه حقا فلربما افتتن بذلك.

فهذا الامام احمد الذي كان محنة الاسلام في عصره، وقصته مشهورة معلومة ، ولكن نبيين امرا خفي عن ابوعجيلة او تغافل عنه !

ان الامام احمد لم يبادر الحاكم او الحكام الذين عاصرهم بالمنابذة والانكار، بل دُعى اليهم وناظر خصومه في فتنة القول بخلق القرآن وثبته الله جل وعلا بقول الحق في المسألة حتى حصل ما حصل

ولم ينقل عنه البته ان حرض الناس او دعاهم الى اختلاق القلاقل او منابذة السلطان او الدعوة الى ثورة بسبب محنته!!

بل عاصر ثلاثة من ولاة أمره ممن ظلموه و آذوه (المأمون و المعتصم والواثق) ومع ذلك لم يتجاوز الحد الشرعي في التعامل معهم ، طاعة لله وتدينا لامره و موافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم

فاين الامانة العلمية في الاستدلال و الاستشهاد بمواقف الائمة يا ابوعجيلة !!

واسمع ما يقول أمام السنة أحمد في "اصول_السنة له ليتبين جليا طريقته و نهجه التي هي طريقة السلف من قبله في هذا الامر، يقول رحمه الله:

–والسمع وَالطَّاعَة للأئمة وأمير الْمُؤمنِينَ الْبر والفاجر وَمن ولي الْخلَافَة وَاجْتمعَ النَّاس عَلَيْهِ وَرَضوا بِهِ وَمن عَلَيْهِم بِالسَّيْفِ حَتَّى صَار خَليفَة وَسمي أَمِير الْمُؤمنِينَ والغزو مَاض مَعَ الإِمَام إِلَى يَوْم الْقِيَامَة الْبر والفاجر لَا يتْرك .

–وَقِسْمَة الْفَيْء وَإِقَامَة الْحُدُود إِلَى الْأَئِمَّة مَاض لَيْسَ لأحد أَن يطعن عَلَيْهِم وَلَا ينازعهم وَدفع الصَّدقَات إِلَيْهِم جَائِزَة نَافِذَة من دَفعهَا إِلَيْهِم أَجْزَأت عَنهُ برا كَانَ أَو فَاجِرًا .

–وَصَلَاة الْجُمُعَة خَلفه وَخلف من ولاه جَائِزَة بَاقِيَة تَامَّة رَكْعَتَيْنِ من أعادهما فَهُوَ مُبْتَدع تَارِك للآثار مُخَالف للسّنة لَيْسَ لَهُ من فضل الْجُمُعَة شَيْء إِذا لم ير الصَّلَاة خلف الْأَئِمَّة من كَانُوا برهم وفاجرهم فَالسنة بِأَن يُصَلِّي مَعَهم رَكْعَتَيْنِ وَتَدين بِأَنَّهَا تَامَّة لَا يكن فِي صدرك من ذَلِك شَيْء .

–وَمن خرج على إِمَام من أَئِمَّة الْمُسلمين وَقد كَانُوا اجْتَمعُوا عَلَيْهِ وأقروا بالخلافة بِأَيّ وَجه كَانَ بِالرِّضَا أَو الْغَلَبَة فقد شقّ هَذَا الْخَارِج عَصا الْمُسلمين وَخَالف الْآثَار عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِن مَاتَ الْخَارِج عَلَيْهِ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة .

–وَلَا يحل قتال السُّلْطَان وَلَا الْخُرُوج عَلَيْهِ لأحد من النَّاس فَمن فعل ذَلِك فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة وَالطَّرِيق.

فهذه هي حقيقة منهج الامام أحمد وغيره من اخوانه العلماء من قبله ومن بعده، فاين انت يا ابوعجيلة من هذا النهج القويم و المسلك السليم!

وهذا شيخ الاسلام ابن تيمة الذي طالما تمدحت به واغبقته بالثناء ، فانظر ماذا يقول :

(مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر.) مجموع الفتاوى ٤ / ٤٤٤

وقال:

(الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح). منهاج السنة ٤ /٢٦٤.

–وقال:

(وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ أَسْبَابَ هَذِهِ الْفِتَنِ تَكُونُ مُشْتَرَكَةً، فَيَرِدُ عَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْوَارِدَاتِ مَا يَمْنَعُ الْقُلُوبَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَقَصْدِهِ. وَلِهَذَا تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ لَيْسَ فِيهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَلَا قَصْدُهُ، وَالْإِسْلَامُ جَاءَ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَقَصْدِهِ. فَيَتَّفِقُ أَنَّ بَعْضَ لُوُلَاةِ يَظْلِمُ بِاسْتِئْثَارٍ فَلَا تَصْبِرُ النُّفُوسُ عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا يُمْكِنُهَا دَفْعُ ظُلْمِهِ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْظَمُ فَسَادًا مِنْهُ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ مَحَبَّةِ الْإِنْسَانِ لِأَخْذِ حَقِّهِ وَدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُ، لَا يَنْظُرُ فِي الْفَسَادِ الْعَامِّ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنْ فِعْلِهِ.

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»

وذكر عددا من الاحاديث، ثم قال:

فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الِاسْتِئْثَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُطِيعُوا وُلَاةَ أُمُورِهِمْ وَإِنِ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَنْ لَا يُنَازِعُوهُمُ الْأَمْرَ ، وكثير ممن خرج على ولاة الأمور أو أكثرهم، إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه، ولم يصبروا على الاستئثار، ثم إنه يكون لولي الأمر ذنوب أخرى، فيبقى بغضه لاستئثاره يعظم تلك السيئات، ويبقى المقاتل له ظانا أنه يقاتله لئلا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، ومن أعظم ما حركه عليه طلب غرضه؛ إما ولاية وإما مال،كما قال تعالى:[فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون]) اهـ

منهاج السنة ٤ / ٥٣٨–٥٤٠.

اعتقد ان الكلام واضح بين لا يحتاج الى مزيد بيان او عُشر تعليق!!

خامسا:

ثم انظر الى مثلٍ اخر مع "الحجاج" عندما عزم احدهم الخروج عليه بسبب جوره وظلمه، وعرفت بفتنة #الاشعث ! هذه الفتنة التي قتل فيه عدد كبير من الفضلاء وحملة العلم والقرآن بل وما لبث الا وندم على خروجه ، وختصارا للوقت يرجع لمعرفة حقيقة هذه الفتنة الى كتب التاريخ مثل البداية والنهاية ٩ / ٣٥ تجد تفصيل ذلك بينا واضحا باذن الله.

فاين انت يا ابوعجيلة من هذه الحوادث التاريخية ! ولماذا التكتم عليها و اخفائها !!!

فانظر يا ابوعجيلة –هداك الله – الى موقف هؤلاء السلف من الصحابة و من بعدهم من القرون المفضلة كيف كانوا يتعاملون مع جور حكامهم، وما ذاك الا ديانة و عملا بما املاه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تزلفا او خوفا او خنوعا كما تدعيه على من سار على طريقهم وسلك منهجهم !!

فهي طاعة لله ولرسوله اولا و اخرا ، لا لصالح الحاكم الظالم كما تريد تزيين ذلك للتنفير عن الطريقة السلفية طريقة الصحابة في مثل هذه المسائل الكبيرة العظيمة والتي لا تفضي الا الى الفوضى والدماء ، و عصرنا خير شاهد!

ولا ندري لماذا ابوعجيلة لم يبين حقيقة موقف هؤلاء العلماء الحق و يكتفي فقط بما "يظن" انه يخدم رأيه و يعضد مذهبه!

اليس هذا من الخيانة العلمية!

و من الغريب ان مثل هذه الخيانات العلمية المتكررة منه ومن هذه القناة ولا نجد من أهل العلم من طلبة العلم من ينكر هذا ! بل يكتفون بالمشهادة والسماع هذه الترهات دون تعقيب او استدراك حمية لدين الله و لجناب علماء الاسلام !

الخاتمة :

ان المعضلة التي نعيشها اليوم مع كثرة التناقضات و التباس الصحيح بالسقيم،و الاعوجاج في الطرح العلمي، و البعد عن مبدأ الانصاف و التصور الصادق للحقيقة كحقيقة لا الحقيقة المغيبة او المشوهة او المبدلة او المصطنعة او أو الخ.

ولذلك يقول ابن تيمية رحمه الله:

كل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط . درء تعارض العقل والنقل .٥ / ٣٥٦.

فاذا كانت هذه الحالة التي عليها الاخ أبوعجيلة من عدم ضبط بعض المفاهيم المنهجية بل و الوقوع في بعض المحاذير الشرعية كافتراء الكذب على بعض العلماء و تزييف وقائع التاريخ (بقصد او دون قصد) مما يظهر لنا من كلامه المعلن على الملأ ، ولم نقوله مالم يقل، فكل ما قرره مسجل موثق ، ان كان الحال هكذا فينبغي عليه الاحجام عن الخروج للاعلام و افتاء الناسن لان من ضوابط الافتاء اتقان و ضبط ما ينشره للناس

و قد وقع ابوعجيلة في خلل كبير في ضبط كثير من المسائل.

فبجانب عدم التدقيق العلمي ، نجد خلل في الطرح، طرح مثل هذه المسائل والتي يلقيها على عوانه دون انضباط علمي محقق او ضابط أدبي يراعي فيه الانصاف والعدل.

ولان علوم الشريعة تحتاج الى ضابط عدل يعتمد عليه في نقل العلم الى الناس والا كانت الفائدة قليلة ان لم تكن منعدمة !

وهذا راجع في نوع الاهلية ! سواء أهلية التلقي، او أهلية التعليم، وان وجد خلل في احدهما او كلاهما وقع الخلط و سوء الفهم لنوع العلم المطروح و أسيئ استخدامه والعمل به.

ولذلك يقول بدر الدين ابنُ جماعة ــ رحمه الله ــ :

بل يعتمدُ في كلِّ فنٍّ مَنْ هو أحسنُ تعليماً له ، و أكثرُ تحقيقاً فيه و تحصيلاً منه ، و أخبرهم بالكتاب الذي قرأه . أ.هـ. (تذكرة السامع ٥١)

فليس الامر بكثرة الكلام و تنويع الاساليب و مجرد الظهور في الاعلام و تكثير السواد بالمدّاحين من كل حدب وصوب!

يقول ابن رجب رحمه الله

وقد فُتن كثيرٌ مِن المتأخِّرين بهذا فظنُّوا أنَّ مَن كثر كلامُه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلمُ ممَّن ليس كذلك، وهذا جهلٌ محضٌ، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكرٍ وعمر وعليٍّ ومعاذٍ وابن مسعودٍ وزيد بن ثابتٍ كيف كانوا؟

كلامهم أقلُّ مِن كلام ابن عبَّاسٍ وهم أعلمُ منه، وكذلك كلام التابعين أكثرُ مِن كلام الصحابة والصحابةُ أعلمُ منهم، وكذلك تابِعو التابعين كلامُهم أكثرُ مِن كلام التابعين والتابعون أعلمُ منهم، فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنَّه نورٌ يقذف في القلب يفهم به العبد الحقَّ ويميِّز به بينه وبين الباطل، ويعبِّر عن ذلك بعباراتٍ وجيزةٍ محصِّلةٍ للمقاصد.

(فضل علم السلف على الخلف– ٥)

فالعبرة اذا بموافقة الحق بدليله وبرهانه، و تقدير الواقع الحقيقي لا المبني على الظنون والتخمين و ما يُظن انه ينصر الرأي او المذهب او الجماعة و يكون نكالا للخصم!

وهذا الرد ما جاء الا نصيحة و تذكرة ، و ما جاء الا لبيان هذا الحق و الواقع الحقيقي الذي خفي ا أخفي عن الكثير ممن تأثروا بمثل هذا الطرح الذي لا يخدم فردا ولا جماعة ولا وطنا !

و الله أسال ان يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان يبصرنا بعيوبنا و يسترنا بفضله و كرمه، وان يرينا الحق حقا والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه

و ان يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ومضلين و بشرعه وسنة نبيه مستمسكين

انه ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين